تأصيل لفظة "عذاب" في العربية، وما اتصل بها أو افترق من جلد أو رجم

د. رياض ساجت

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

كلية العلوم الاسلامية ـ جامعة بغداد

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذا البحث قد انطلق من مشكلتين: فقهية، وهي اختيار الرجم أو الجلد بوصفه حداً للزاني والزانية المحصنين، وأخرى تمس عقيدة المسلم وهي الاعتقاد بعذاب القبر أو نفيه؛ إلا أنه ليس بحثاً في الفقه ولا في الاعتقاد والإيمان، وإنما هو بحث عن بعض الألفاظ في اللسان العربي وتغيّر الدلالة فيها وسياق استعمالاتها في القرآن المجيد ومعجمات العربية. عما سنرى في ثنايا البحث.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله الطيبين الطاهرين وبعد،

فهذا البحث قد انطلق من مشكلتين: فقهية، وهي اختيار الرجم أو الجلد بوصفه حداً للزاني والزانية المحصنين، وأخرى تمس عقيدة المسلم وهي الاعتقاد بعذاب القبر أو نفيه؛ إلا أنه ليس بحثاً في الفقه ولا في الاعتقاد والإيمان، وإنما هو بحث عن بعض الألفاظ في اللسان العربي وتغيّر الدلالة فيها وسياق استعمالاتها في القرآن المجيد ومعجمات العربية.

وينبغي أن يتخذ علم العربية وسيلة أساسية على هدي علمائنا الأوائل مثل أبي عمر الجرمي إذ كان يقول: أفتيت الناس ثلاثين عاماً من كتاب سيبويه، منوّها بعلاقة وثيقة بين الفقه واللسان؛ لذا دار البحث حول محورين يكمل أحدهما الآخر، وجعلت الأول لِمَا ورد في كتب اللغة ومعجماتها من هذه الألفاظ منطلقاً من لفظة "عذاب" لكشف اشتمالها أو انفصالها عن لفظتي "جلد" و"رجم" وقد جعلته منطلقاً وأساساً للمحور الآخر وهو متابعة ما ورد في القرآن المجيد منها، لإعانة من يقصد تدبر آياته ولا سيما طلبة العلوم الدينية في كشف ما أراد الله من حكم لحد الزنا.

ولم أشأ أن أقحم البحث في الخلاف بين الفقهاء في هذا الحكم ليبقى ضمن مجال التخصص في العربية وعلومها وحسبي أني هيّأت لهم ما نصّ عليه علماؤها في معانيها تأصيلاً وتغيّراً دلالياً وقد جمعته مرتباً منظماً ليخلصوا إلى المراد من كلّ لفظ منها في سياقاته المختلفة، فإن كان مخالفاً لما شاع عندهم فليتذكروا قاعدة حدّث بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: كل ما خالف القرآن فهو زخرف.

المحور الأول: الألفاظ الثلاثة في المعجمات

لفظة "عذاب" في معجم العين

إن طريقة استعمال التقليبات في معجم العين للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) تدل من أول وهلة على ما يقل استعماله في العربية وما يكثر؛ وقد أظهر "باب العين والذّال والباء معهما" المهمل من تقليباتها، وهي أربعة ببيان المستعمل وهما (ع ذ ب) و(ب ذ ع) وإنما كانت تقليبات الثلاثي ستاً فالمهمل منها هنا ضعف ما استعمل، ولوحظ في "ب ذ ع" اقتصاره على معنى وحيد لها فقال: (البَذَعُ: شبه الفَزَع)[١]

وظهر ندورها في كلام العرب، فلم تروَ في شعرهم –وهي تعبّر عن حالة نفسية طالما تعرضوا لها في بواديهم– ولم ينقلوها من حقيقة إلى مجاز، بما يدل على قلّة استعمالهم لها.

وأما (عذب) فأكثروا من استعمالها، إذ: (عَذُبَ الماءُ عُذوبةً فهو عَذْبٌ طيب، وأَعْذبتُه إعذاباً، واستعذبته، أي: أسقيته وشربته عَذْباً. وعَذَبَ الحمار يَعْذِبُ عَذْباً وعُذوباً فهو عاذِبٌ عَذوبٌ لا يأكل من شدة العطش. ويقال للفرس وغيره: عَذوبٌ إذا بات لا يأكل ولا يشرب، لأنه ممتنع من ذلك. ويَعْذِبُ الرّجل فهو عاذِبٌ عن الأكل، لا صائم ولا مُفْطِرٌ... وتقول: أعذبتُه إعذاباً، وعذّبتُه تعذيباً، كقولك: فطّمته عن هذا الأمر، وكلّ من مَنَعْتَهُ شيئاً فقد أَعْذَبْتَهُ... والمعذّب قد يجيء اسماً ونعتاً للعاشق)[٢]

والحرف "قد" –إذ استعمله قبل الفعل المضارع– دلّ على تردده، فلم يقطع؛ بما يزيد الأمر صعوبة في البحث لتأصيل هذه اللفظة؛ ولو جُعل نعتاً سهل عدّه مما ينطبق عليه مفهومه، وأخرج من أدلة التأصيل، فاحتمال اسميته يظهر اللصوق بذاته.

لفظة "عذاب" في معجم مقاييس اللغة

ولم يكن التردد فيها عند الخليل وحده فهذا ابن فارس (ت٣٩٥هـ) يبغتنا بما يخالف ما اعتاد عليه من ذكر الأصول وهي المعاني الأساسية في موادّ معجمه (مقاييس اللغة) إذ نصّ في مقدمته: (إِنَّ لِلُغَةِ الْعَرَبِ مَقَايِيسَ صَحِيحَةً، وَأُصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلَّفُوا، وَلَمْ يُعْرِبُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِقْيَاسٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقَايِيسِ، وَلَا أَصْلٍ مِنَ الْأُصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ، وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَقَدْ صَدَّرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ مَسَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُوجَزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونَ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمَبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ)[٣]

إلا أنه في هذه اللفظة[٤] لم ينصب مقياسه؛ كأنها لم تكن من كلام العرب، ولعل انفرادها دعاه إلى توكيد أصلها وصحته؛ لئلا ينصرف الذهن لخلافه، فقال: (الْعَيْنُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، لَكِنَّ كَلِمَاتِهِ لَا تَكَادُ تَنْقَاسُ، وَلَا يُمْكِنُ جَمْعُهَا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ)[٥] ثم عدّد أبواب المعنى فيه، وجعلها خمسة، أو ستة إذا حُسبت من دون دمج لما تشابه عنده؛ لكنه حشر بينها ما كان أولى به أن يجعله في أول

المادّة أصلاً له تَتَفَرَّعُ مِنْهُ مَسَائِلُهَا، فقد استدرك وقال: (وَنَاسٌ يَقُولُونَ: أَصْلُ الْعَذَابِ الضَّرْبُ. وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ زُهَيْرٍ[٦]: (من البسيط)

وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ ... مِنْهُ الْعَذَابَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا)

ولعله اجتنب جزاف القول؛ إذ لم يأمن مجاز الشعر واستعاراته، ودلّ بما اتبعه: (قَالَ: ثُمَّ اسْتُعِيرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ) فربما كان استعارة عند هذا الشاعر أيضاً، ولا ترجيح على كونه حقيقة وليس مصداقاً لمفهوم العذاب إلا أن ظهر في أصل اللفظة ما يناسب ذلك. وهو ما سنتوقف عنده رجوعاً لما ختم به الخليل المادّة، إذ قال: (عَذَبَةُ السَّوط: طَرَفُه. والعَذَبَةُ في قضيب البعير أَسَلَتُه. أي: المستدقّ من مقدّمه، ويجمع على عَذَب. وعذَبة شِراك النعل: المرسلة من الشّراك)[٧] فالجمع بين الضرب المشار إليه في دلالة "العذاب" عند زهير، والسوط بوصفه آلة له ربما يقربنا من تأصيله، فيكون ضرباً خاصاً بهذه الآلة أو ما يشابهها.

تأصيل الراغب للفظة "عذاب"

وما يقوي هذا الفرض ليصلح ما في المقاييس أن الضرب بالسوط جعله الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) احتمالا من أربعة؛ إذ:

(اختلف في أصله، فقال بعضهم: هو

١. من قولهم: عَذَبَ الرّجلُ: إذا ترك المأكل والنّوم، فهو عَاذِبٌ وعَذُوبٌ، فَالتَّعْذِيبُ في الأصل هو حمل الإنسان أن يُعَذَّبَ، أي: يجوع ويسهر.
٢. وقيل: أصله من العَذْبِ، فَعَذَّبْتُهُ أي: أزلت عَذْبَ حياته على بناء مرّضته وقذّيته.
٣. وقيل: أصل التَّعْذِيبِ إكثارُ الضّرب بِعَذَبَةِ السّوطِ، أي: طرفها، وقد قال بعض أهل اللّغة: التَّعْذِيبُ هو الضّربُ.
٤. وقيل: هو من قولهم: ماءٌ عَذَبٌ إذا كان فيه قذى وكدر، فيكون عَذَّبْتُهُ كقولك: كدّرت عيشه، وزلّقت حياته، وعَذَبَةُ السّوطِ واللّسانِ والشجرِ: أطرافُها.[٨]

ولعل الاحتمالات الأربعة كلها تدور في فلك الماء وشربه، أو العطش إليه فالأول من الفعل المجرد عَذَبَ الرّجلُ: إذا ترك المأكل والنّوم، وعَذَبَ الحمار يَعْذِبُ عَذْباً وعُذوباً فهو عاذِبٌ عَذوبٌ لا يأكل من شدة العطش كما مرّ، والاحتمال الثاني من الفعل المزيد "أعذب" بمعنى: أزال عَذْبَ حياته، أو عذبة الماء كما سيأتي، والاحتمالان الثالث والرابع عند الراغب ربما دمجا معاً باستعمال لفظة "الضرب" في تنقية الماء؛ ليكون عذباً.

تأصيل العسكري للفظة "عذاب"

وكان أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) قد جعل الِاسْتِمْرَار أصلاً له ذكره منفرداً إذ كان بصدد بيان الْفرق بَين الْعَذَاب والألم فقال: (إن الْعَذَاب أخص من الْأَلَم وَذَلِكَ أَن الْعَذَاب هُوَ الْأَلَم المستمر، والألم يكون مستمرا وَغير مُسْتَمر، أَلا ترى أَن قرصة البعوض ألم وَلَيْسَ بِعَذَاب؟ فَإِن اسْتمرّ ذَلِك قلت: عذبني البعوض اللَّيْلَة فَكل عَذَاب ألم وَلَيْسَ كل ألم عذَابا وأصل الْكَلِمَة الِاسْتِمْرَار وَمِنْه يُقَال مَاء عذب لاستمرائه فِي الْحلق)[٩] ولعل تصحيفاً وقع فيما مثّل به معللاً القول: ماء عذب، فقبله كان بصدد الِاسْتِمْرَار بالراء إذ يفك تضعيف الحرف في المصدر لا الِاسْتِمْرَاء من إساغته في المريء وإلا فقد شُوِش عليه وخلط بينهما. وفي اللفظتين لا يمكن جعله أصلاً خامساً إذ اعتمد لفظاً ليس مما يُشتق منه، فهو من التفسير له لا من الاشتقاق منه.

لفظة "عذاب" في معجم لسان العرب

ولعل تنقية الماء تبرز في نصّ ابن منظور (ت٧١١هـ) فقال: (العَذِبَة والعَذْبَةُ: القَذاةُ، وَقِيلَ: هِيَ القَذاةُ تَعْلُو الماءَ. وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: العَذَبَةُ، بِالْفَتْحِ: الكُدْرةُ مِنَ الطُّحْلُب والعَرْمَضِ وَنَحْوِهِمَا؛ وَقِيلَ: العَذَبة، والعَذِبة، والعَذْبةُ: الطُّحْلُب نفسُه، والدِّمْنُ يَعْلُو الماءَ. وماءٌ عَذِبٌ وَذُو عَذَبٍ: كَثِيرُ القَذى والطُّحْلُب؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: أَراه عَلَى النَّسَبِ، لأَني لَمْ أَجد لَهُ فِعْلًا. وأَعْذَبَ الحَوْضَ: نَزَع مَا فِيهِ مِنَ القَذَى والطُّحْلُبِ، وكَشَفَه عَنْهُ؛ والأَمرُ مِنْهُ: أَعْذِبْ حوضَك. وَيُقَالُ: اضْرِبْ عَذَبَة الحَوْضِ حَتَّى يَظْهَر الْمَاءُ أَي اضْرِبْ عَرْمَضَه. وَمَاءٌ لَا عَذِبَةَ فِيهِ أَي لَا رِعْيَ فِيهِ وَلَا كَلأَ... والعَذِبَةُ، بِالْكَسْرِ، عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: أَرْدَأُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الطَّعَامِ، فيُرْمَى بِهِ... والعَذَبُ: ماءٌ يَخْرُجُ عَلَى أَثرِ الوَلَدِ مِنَ الرَّحِم. وَرُوِيَ عَنْ أَبي الْهَيْثَمِ أَنه قَالَ:

العَذَابَةُ الرَّحِمُ... وعَذَبُ النَّوائح: هِيَ المَآلي، وَهِيَ المَعاذِبُ أَيضاً، وَاحِدَتُهَا: مَعْذَبةٌ. وَيُقَالُ لِخِرْقَةِ النَّائِحَةِ: عَذَبَةٌ ومِعْوَزٌ، وجمعُ العَذَبةِ مَعاذِبُ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ)[١٠]

اختيار الفعل المزيد "أعذب" أصلاً

وربما كانت الهمزة في "أَعْذَبَ الحَوْضَ" بمعنى: نَزَع مَا فِيهِ مِنَ القَذَى والطُّحْلُبِ، وكَشَفَه عَنْهُ، همزة سلب وهو الاحتمال الثاني في تأصيل الراغب الاصفهاني عينه، وقد بسط أبو البركات، كمال الدين الانباري (ت٥٧٧هـ) الكلام عن همزة السلب، فقال: (معنى قولك: أعربت الكلام؛ أي: أزلت عَرَبه، وهو فساده، وصار هذا؛ كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته، وأشكيت الرجل، إذا أزلت شكايته، وعلى هذا، حمل بعض المفسرين قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} أي: أزيل خفاءها؛ وهذه الهمزة تسمّى: همزة السَّلب)[١١]

وأشار الراغب إلى برودة الماء بوصفه عنصراً زائداً في التغير الدلالي لهذه اللفظة؛ فهو متناسب مع أجواء الجزيرة الحارة ومزاج أهلها في وصف الماء الذي يشربون: (ماءٌ عَذْبٌ طيّب بارد. قال تعالى: "هذا عَذْبٌ فُراتٌ"[١٢]، وأَعْذَبَ القومُ: صار لهم ماءٌ عَذْبٌ)[١٣] إذ تبرز في الفعل دالّة على ما حدث للفاعل، أي: القوم، أو في المفعول، أي: الحوض، ويراد به الماء بحسب صياغة ابن منظور، وأما ما يضمر في المصدر مثل لفظة "عذاب" فهو دالّ على آلة الحدث؛ فيكون الأصل تسمية "العذبة" سواء أكانت طحلباً أم خرقة أم طرف سوط ومنها نقلت في الاستعمال للمعاني الأخرى، وَكل منها بحسب ابن فارس لَا يُشْبِهُ الَّذِي قَبْلَهُ، وهي عنده:

١. عَذُبَ الْمَاءُ يَعْذُبُ عُذُوبَةً، فَهُوَ عَذْبٌ: طَيِّبٌ. وَأَعْذَبَ الْقَوْمُ، إِذَا عَذُبَ مَاؤُهُمْ. وَاسْتَعْذَبُوا، إِذَا اسْتَقَوْا وَشَرِبُوا عَذْبًا.
٢. عَذَبَ الْحِمَارُ يَعْذِبُ عَذْبًا وَعُذُوبًا فَهُوَ عَاذِبٌ وَعَذُوبٌ: لَا يَأْكُلُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ. وَيُقَالُ: أَعْذَبَ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا لَهَا عَنْهُ وَتَرَكَهُ. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ وَغَيْرِهِ عَذُوبٌ، إِذَا بَاتَ لَا يَأْكُلُ شَيْئًا وَلَا يَشْرَبُ، لِأَنَّهُ مُمْتَنِعٌ مِنْ ذَلِكَ... وَحَكَى الْخَلِيلُ: عَذَّبْتُهُ تَعْذِيبًا، أَيْ فَطَمْتُهُ. وَهَذَا مِنْ بَابِ الِامْتِنَاعِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ.

٣. الْعَذُوبُ: الَّذِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سِتْرٌ، وَكَذَلِكَ الْعَاذِبُ.
٤. الْعَذَابُ، يُقَالُ مِنْهُ: عَذَّبَ تَعْذِيبًا.
٥. يُقَالُ لِطَرَفِ السَّوْطِ عَذَبَةٌ، وَالْجَمْعُ عَذَبٌ... وَالْعُذَيْبُ: مَوْضِعٌ.[١٤]

وإن كان ابن فارس لم يذكر علة ايراده اسم الموضع في هذا الباب حتى كأنه قد ختم به وليس منه؛ فقد فعل ابن منظور إذ قال: (العُذَيْبُ هُوَ مَاءٌ لِبَنِي تَمِيمٍ عَلَى مَرْحلة مِنَ الْكُوفَةِ، مُسَمّى بِتَصْغِيرِ العَذْبِ؛ وَقِيلَ: سُمِّيَ بِهِ لأَنه طَرَفُ أَرض الْعَرَبِ مِنَ العَذَبة، وَهِيَ طَرَفُ الشَّيْءِ)[١٥]

وقد أسهب في تتبع هذه المعاني فقال: (وَكُلُّ غُصْنٍ عَذَبةٌ وعَذِبَةٌ. والعَذِبُ: مَا أَحاطَ بالدَّبْرةِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنه شَيَّعَ سَرِيَّةً فَقَالَ: أَعْذِبُوا، عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ، أَنْفُسَكم، فإِن ذَلِكَ يَكْسِرُكم عَنِ الغَزْو؛ أَي امْنَعوها عَنْ ذِكْرِ النساءِ وشَغْل القُلوب بهنَّ. وكلُّ مَنْ مَنَعْتَه شَيْئًا فَقَدَ أَعْذَبْتَه. وأَعْذَبَ: لَازِمٌ ومُتَعَدٍّ. والعَذَابُ: النَّكَالُ والعُقُوبة. يُقَالُ: عَذَّبْتُه تَعْذِيباً وعَذَاباً، وكَسَّرَه الزَّجَّاجُ عَلَى أَعْذِبَةٍ، وَقَدْ عَذَّبَه تَعْذِيباً، وَلَمْ يُسْتَعمل غيرَ مَزِيدٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: الَّذِي أُخِذُوا بِهِ الجُوعُ. وعَذَبةُ اللِّسَانِ: طَرَفُه الدَّقِيقُ. وعَذَبَةُ السَّوْطِ: طَرَفُه، وَالْجَمْعُ عَذَبٌ. والعَذَبةُ: أَحَدُ عَذَبَتَي السَّوْط. وأَطْرافُ السُّيوفِ: عَذَبُها وعَذَباتُها. وعَذَّبْتُ السَّوْطَ، فَهُوَ مُعَذَّبٌ إِذا جَعَلتَ لَهُ عِلاقَةً؛ قَالَ: وعَذَبَة السَّوْطِ عِلاقَتُه... وعَذَبةُ الشَّجَرِ: غُصْنُه. وعَذَبةُ قَضِيبِ الجَمَل: أَسَلَتُه، المُسْتَدِقُّ فِي مُقَدَّمِه، وَالْجَمْعُ العَذَبُ. وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: عَذَبةُ الْبَعِيرِ طَرَفُ قَضِيبِه. وَقِيلَ: عَذَبةُ كُلِّ شَيْءٍ طرفُه. وعَذَبَةُ شِرَاكِ النَّعْلِ: المُرْسَلةُ مِنَ الشِّرَاك. والعَذَبَةُ: الجِلْدَةُ المُعَلَّقَةُ خَلْفَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ مِنْ أَعْلاه. وعَذَبَةُ الرُّمْح: خِرقة تُشَدُّ عَلَى رأْسه. والعَذَبة: الغُصْنُ، وَجَمْعُهُ عَذَبٌ. والعَذَبة: الخَيْطُ الَّذِي يُرْفَعُ بِهِ المِيزانُ، والجمعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ عَذَبٌ. وعَذَباتُ النَّاقَةِ: قَوَائِمُهَا)[١٦]

وهكذا فقد أظهرت المعجمات أن العذاب لذعة في الجوف من العطش، أو على الجلد من ضرب السياط ونحوها، وأبرزت ما اجتمع في لفظة "العذاب" من عناصر تظهر المعنى جلياً فالعَذَابُ: هو الإيجاع الشّديد، وقد عَذَّبَهُ تَعْذِيباً: أكثر حبسه في العَذَابِ، وتكون عناصر المعنى ثلاثة: أولها الضرب، وثانيها طرف سير من الجلد أو نحوه بما يصلح أن يكون آلة للضرب، وثالثها حيٌّ يحسّ به

ليكون العذاب ايلاماً للحيّ. ولذا كان مع غيره من باب الاستعارة كما نصّ ابن منظور: (واسْتعار الشاعِرُ التَّعْذِيبَ فِيمَا لَا حِسَّ لَهُ؛ فَقَالَ[١٧]: (من البسيط)

لَيْسَتْ بِسَوْداءَ مِنْ مَيْثاءَ مُظْلِمَةٍ، ... وَلَمْ تُعَذَّبْ بإِدْناءٍ مِنَ النارِ)[١٨]

لفظة "جلد" في المعجمات

وإذ فرغنا من لفظة "عذاب" سننتقل للفظة أخرى هي لفظة "جلد" وقد جمع بينهما بطريق غير مباشر في قوله تعالى: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)[١٩] إذ كان السوط آلة الجلد، وهو تعبير مجازي عن إنزال العذاب على الذين طغوا في البلاد، واقترنتا مباشرة بوصفهما حداً للزنا في قوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢٠] إذ كان الاقتران يكشف عن المراد بها في فعل الأمر (اجْلِدُوا) وعطف عليه النهي كاشفاً عن وقوعه في ذروة العقوبات بما يلزم الشعور بالرأفة بهما، فنهى عنها، ووصف هذه العقوبة بالاسم، أي: (عَذَابَهُمَا) تتمة للمشهد وإحاطة بفعل الأمر (اجْلِدُوا) لتوكيد الترابط في المعنى بينهما.

وقد أشار الخليل إلى عنصر الحياة في (جلد) بجلاء فقال: (الجِلدُ: غشاءُ جَسَدِ الحيوان، ويقال: جِلدَةَ العين ونحوها... وناقةٌ جَلدَةٌ ونوقٌ جَلَداتٌ وهي القويةُ على العملِ والسِّير، وتُجمع على جِلادٍ. وجَلَدَه بالسَّوطِ جلداً أي ضَرَبَ جَلدَه)[٢١] وجملته هذه تكشف عن اتصاله الظاهر بلفظة "العذاب"، إلا أن فيها إشارة لآلة الضرب وهي عذبة السوط، وفي الجلد إشارة لمحل الضرب وهو الجلد. وقد جعله ابن فارس أصلاً وحيداً للمادّة لم يشرك معه غيره إذ (الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَصَلَابَةٍ. فَالْجِلْدُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِمَّا تَحْتَهُ مِنَ اللَّحْمِ. وَالْجَلَدُ صَلَابَةُ الْجِلْدِ. وَالْأَجْلَادُ: الْجِسْمُ؛ يُقَالُ لِجِسْمِ الرَّجُلِ أَجْلَادُهُ وَتَجَالِيدُهُ) ونصّه هنا يشعر بالتفريق بين جلد الإنسان وغيره من الحيوان، بما سمّوه وبراً أو صوفاً أو غيرهما ولم يغادر المادّة حتى سمّى آلة الضرب فيه مجلداً وسوطاً (وَالْمِجْلَدُ: جِلْدٌ يَكُونُ مَعَ النَّادِبَةِ تَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهَا عِنْدَ الْمَنَاحَةِ... وَيُقَالُ فَرَسٌ مُجَلَّدٌ إِذَا كَانَ لَا يَجْزَعُ مِنْ ضَرْبِ السَّوْطِ)[٢٢].

لفظة "رجم" وتقليباتها في معجم العين

وإذ فرغنا من لفظتي "العذاب" و"الجلد" ينبغي لنا أن نتفحص ما للرجم من دلالة وقد جعل في معجم العين ضمن (باب الجيم والراء والميم معهما ج ر م، ر ج م، م ر ج، ر م ج، ج م ر، م ج ر، مستعملات) لم يهمل منها شيء.

ونصّ الخليل أن: (الرَّجمَ في القرآن القتل في شأن نُوح –عليه السلام–. والرَّجمُ: اسم لما يُرجمُ به الشيء، والجميع الرجوم، وهي الحِجارةُ. والرُّجُومُ: التي تُرمى بها الشّياطين، والشَّيطانُ رجيم مرجوم ملعُونٌ. والرَّجمُ: الرَّميُ بالحجارة، والرَّجمُ: القبرُ ويُجمع على أرجامٍ. والرُّجمةُ: حِجارةٌ مجموعة كأنها قُبورُ عادٍ، وتجمع رِجاماً، ورَجَمتُ القبر: جَعلتُ فوقه رجمة. ورجلٌ مِرجم: مدافعٌ عن حسبه ونَسبه في الحرب. وبعير مِرجَم: يَرجُم الأرض بأخفافه رجماً، وهو الثقيل المشي من غير بطء)

فالرجم له انفصال عن العذاب ظاهر باعتبار آلته وهي الحجارة، وقد ظهر لنا قبل ذلك أن العذاب ضرب بالسوط باعتبار آلته وهي عذبة السوط.

ولذا حصر ابن فارس الرجم بآلته فقال: (الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ. مِنْ ذَلِكَ الرِّجَامُ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ. يُقَالُ رُجِمَ فُلَانٌ، إِذَا ضُرِبَ بِالْحِجَارَةِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ: الرِّجَامُ: حَجَرٌ يُشَدُّ فِي طَرَفِ الْحَبْلِ، ثُمَّ يُدَلَّى فِي الْبِئْرِ، فَتُخَضْخَضُ الْحَمْأَةُ حَتَّى تَثُورَ ثُمَّ يُسْتَقَى ذَلِكَ الْمَاءُ فَتُسْتَنْقَى الْبِئْرُ. وَالرُّجْمَةُ: الْقَبْرُ، وَيُقَالُ هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى الْقَبْرِ لِيُسَنَّمَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تُرَجِّمُوا قَبْرِي»، أَيْ لَا تَجْعَلُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ، دَعُوهُ مُسْتَوِيًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الرِّجَامُ حَجَرٌ يُشَدُّ بِطَرَفِ عَرْقُوَةِ الدَّلْوِ، لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِانْحِدَارِهَا)[٢٣]

ومن الطريف أن لفظة "رجوم" ما تزال تستعمل بمعنى الحجارة التي تتخذ علامة عند المسّاحين بحسب وصف كاتب معاصر لهم: (وهم يذرعون الأرض من الشاطئ وحتى التلال البعيدة، يقيسون بأرجلهم أو بحبال المسافات بين مكان وآخر، ثم يضعون رجوماً صغيرة من الحجارة هنا وهناك لتعليم الأمكنة وتمييزها)[٢٤]

وتناول الرجم عند الخليل في سياق التقليبات يظهر لنا ما اشتركت به من دلالة على ذنب ونار ملتهبة واختلاط إفساد وجمر مُتَّقِد ودهم بالسلاح إذ (الجِرمُ، ألواح الجَسدِ وجُثمانهُ. ورجل جَريمٌ وامرأةٌ جَريمةٌ أي ذات جِرمٍ أي جِسمٍ. وجِرمُ الصَّوتِ: جهارتهُ، تقول: ما عَرفته إلا بِجِرمِ صوته. وفُلانٌ له جَريمةٌ أي جُرمٌ، وهو مصدر الجارِم الذي يَجرِمُ على نفسه وقومهِ شراً، وهو الجارِمُ، والجرم: الذنب، وفِعله الإجرام) وهو الأصل المشترك بين هذه التقليبات ودلالاتها وربما أشار إلى من وسوس به إذ (المارِجُ من النّارِ: الشُّعلة السّاطعة، ذات لهبٍ شديد، ومنه قوله تعالى: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ. وأمرٌ مَريجٌ أي مُلتبِسٌ قد مَرِجَ مَرَجاً وغُصنٌ مَريجٌ: قد التَبَسَت شناغيبه. والتَّرميج: إفساد السطور بعد كتابتها، وكذلك تقول: رَمَّجَه بالتُّرابِ حتى يُفسده) وفي كل منها تبرز النار ومارجها وجمرها فـ(الجَمرُ: المُتَّقِدُ، فإذا برد فهو فَحمٌ. والمِجمَرُ قد تؤنَّثُ، وهي التي تدخن بها الثِّيابُ. وثوبٌ مُجمَّر إذا دخن عليه. والجَمرةُ: المُرماة الواحدة من جِمارِ المَناسكِ، وهي ثلاثُ جَمَرات، وكُلُّ جَمرةٍ تُرمَى بسبع حَصَباتٍ، مع كُلِّ حصاةٍ تكبيرةٌ. وحافرٌ مُجمرٌ، ومنسِمٌ مُجمَرٌ، وهو الذي نَكبته الحِجارةُ وصَلُبَ. وأجمَرَ البعيرُ إجماراً أي أسرع. والاستجمارُ: استِنجاءٌ بالحجارة. وشعرٌ مُجمَّرٌ أي مُلبدٌ) ولا يغيب السلاح والقتال عنها فـ(المَجرُ: الدهم، وهم قومٌ في حربٍ عليهم السِّلاحُ، وقيل للجيش الضَّخم: مَجرٌ)[٢٥] وقد ظهر لنا ما اشتركت به هذه التقليبات من دلالة على ذنب ونار ملتهبة واختلاط إفساد وجمر مُتَّقِد ومداهمة بالسلاح، تجمعها العقوبة الشديدة لمذنب.

المحور الثاني: الألفاظ الثلاثة في القرآن

لفظة عذاب في القران

وكل هذه المعاني وما طرأ من تغير دلالي على أصلها أو أصولها لابد من استحضاره قبل أن نقصد فهم ما ورد في القرآن المجيد باستعمال هذه اللفظة وما أكثر ما استعملت في آياته نكرة للتهويل لذا غلب عليها أن تستعمل منعوتة إذ لم يزد استعمالها خالية منه على عشر مرات بينا نعتت بما زاد على مائة وخمسين مرة.

إذ نعتت بـ"أليم" ستين مرة و"شديد" ثمانية عشر مرة و"عظيم" سبعة عشر مرة و"مهين" تسع مرات و"مقيم" خمس مرات و"غليظ" أربع مرات وجملة "يخزيه" ثلاث مرات، و"قريب" و"نكر" و"من رجز أليم" مرتين لكل صفة منها، ويلحظ الزيادة العالية في لفظة أليم عن كل صفة اخرى كما في قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)[٢٦] بما يؤكد ما قرره العسكري: (أن الْعَذَاب أخص من الْأَلَم وَذَلِكَ أَن الْعَذَاب هُوَ الْأَلَم المستمر، والألم يكون مستمرا وَغير مُسْتَمر، فَكل عَذَاب ألم وَلَيْسَ كل ألم عذَابا).

ونعته بالألفاظ "بئيس" و"واقع" و"مستقر" و"واصب" و"يومئذ" و"صعد" و"كبير" و"غير مردود" وحدانا، ولعل غرابة بعضها سبب في ندرة استعمالها كالوصف في قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ)[٢٧] أي: ثابت لازم.

وربما أتبعه بحرف الجرّ "من" لبيان مصدره أو نوعه أو جهته كما في "ضعفا من النار" و"من عنده" و"من الرحمن" و"من رجز" وهو من أنواع العذاب، و(عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)[٢٨] ونقل الطبري قَولَ بَعْضهمْ: أَمَّا الْعَذَابُ الَّذِي تَوَعَّدَهُمْ بِهِ أَنْ يَبْعَثَهُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِهِمْ: فَالرَّجْمُ، وَأَمَّا الَّذِي تَوَعَّدَهُمْ أَنْ يَبْعَثَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحْتِهِمْ: فَالْخَسْفُ[٢٩] وقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: (وَكَثُرَ الْأَمْطَارُ فِي مَعْنَى الْعَذَابِ، (فَإِنْ قُلْتَ): فَمَا فَائِدَةُ قَوْلِهِ مِنَ السَّماءِ وَالْأَمْطَارُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْهَا، (قُلْتُ): كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُقَالَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا السِّجِّيلَ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمُسَوَّمَةُ لِلْعَذَابِ مَوْضِعُ حِجَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ مَوْضِعُ السِّجِّيلِ، ... وَمَعْنَى جَوَابِهِ أَنَّ قَوْلَهُ مِنَ السَّماءِ جَاءَ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ)[٣٠]

وأضيفت لـ"يوم عظيم" ست مرات و"يوم أليم" مرتين و"يوم كبير" و"يوم محيط" و"يوم عقيم" وحدانا بما زاد في المجموع كله في سياق التنكير على مائة وخمسين مرة.

ووردت لفظة "عذاب" معرّفة تخويفاً، باللام بما زاد على ستين مرة، (وَرُؤْيَتُهُمُ الْعَذَابَ، قِيلَ: فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: فَيَأْتِيَهُمْ، بِيَاءٍ، أَيِ الْعَذَابُ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَعِيسَى: بِتَاءِ التَّأْنِيثِ، أُنِّثَ عَلَى مَعْنَى الْعَذَابِ لِأَنَّهُ الْعُقُوبَةُ، أَيْ فَتَأْتِيَهُمُ الْعُقُوبَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ: أَتَتْهُ كِتَابِي، فَلَمَّا سُئِلَ قَالَ: أَوْ لَيْسَ بِصَحِيفَةٍ؟ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فَتَأْتِيَهُمْ بِالتَّاءِ، يَعْنِي السَّاعَةَ. وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ: أَنَّثَ الْعَذَابَ

لِاشْتِمَالِهِ عَلَى السَّاعَةِ، فَاكْتَسَى مِنْهَا التَّأْنِيثَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ عَذَابَ الْقِيَامَةِ تَكْذِيبًا بِهَا، فَلِذَلِكَ أُنِّثَ.)[٣١]

وينبغي أن نقف ملياً عند لفظة "العذاب" في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)[٣٢] واللام فيها للعهد فالعذاب هنا بحسب السياق هو الجلد المذكور في الآيات السابقة، ولكن أهل الفقه جعلوا المقصود هنا الرجم تفريقاً بين عقوبة المحصن والعزب، وجعل الطبري معنى العذاب عامّاً بوصفه عقوبة ونقل: (قول بعضهم: ذلك "العذابُ" عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يَرَى من عقوبته.)[٣٣]

فالأمر متروك له يعزره بما يراه مناسباً، جلداً أو قتلاً أو غيرهما، والعذاب عند بعض المفسرين الفرقة[٣٤] وفسروا قوله تعالى: (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)[٣٥] بمعنى: عذابكم هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر وهذا اشارة الى ما في الفتنة من معنى العذاب[٣٦]

ولم نجد في المعجمات ما يدل على رجم في هذه اللفظة من قريب أو بعيد، لم يذكروا بينهما ترادفاً أو اشتمالاً أو غير ذلك، ولا يخفى ونحن بصدد الكلام في نفي العلاقة بينهما نقصد المعنى لا التوزيع الصوتي والاشتقاقي لأبواب المعجم.

ووردت لفظة "عذاب" مضافة الى ياء المتكلم عشر مرات لتوكيد التخويف منه كما في قوله تعالى:(وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)[٣٧] وقد استغنى بالكسرة في فاصلة واحدة، وإلى هاء الغائب ثلاث مرات وإلى "نا" المتكلمين مرتين وإلى هاء الغائب متبوعاً بألف التأنيث مرتين وإلى كاف المخاطب متبوعاً بميم الجمع مرة واحدة. وأضيفت الى لفظة "النار" ثماني مرات وإلى لفظ الجلالة "الله" سبع مرات وإلى لفظة "يوم القيامة" ست مرات وإلى لفظة "الآخرة" ست مرات وإلى لفظة "الحريق" خمس مرات وإلى لفظة "ربك" أو "ربهم" خمس مرات وإلى لفظة "السعير" ولفظة "جهنم" أربع مرات لكل منهما وإلى لفظة "الجحيم" ثلاث مرات وإلى لفظة "الهون" ولفظة "الخلد" ولفظة "الخزي" مرتين و(لما كان معنى العذاب

المقيم، والخلود واحدا أشار إلى أنه لا تكرار فيه لأنّ ذاك وعد وهذا بيان لوقوع ما وعدوا به مع أنه لا مانع من التأكيد، أو هذا نوع آخر غير عذاب النار في الآخرة)[٣٨]

وربما فسروا (نَذِيراً لِلْبَشَرِ) يُرِيدُ النَّارَ، أَيْ أَنَّ هَذِهِ النَّارَ الْمَوْصُوفَةَ نَذِيراً لِلْبَشَرِ فَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُضْمَرِ وَذُكِّرَ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْعَذَابِ[٣٩]

وأضيفت إلى لفظة "السموم" و"الحميم" و"يوم الظلة" وحداناً.

ووردت مضافاً إليها في السياق نفسه لفظة "سوء" تسع مرات ولفظة "أشد" مرتين، ولفظة "كلمة" مرتين ولفظة "صاعقة" ولفظة "شديد" وحدانا. ولم ترد في سياق آخر إلا في قوله تعالى: (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)[٤٠]

ووردت موصوفة في سياق التخويف نفسه بلفظة "الأليم" سبع مرات وبلفظة "الشديد" ولفظة "المهين" ولفظة "الأكبر" مرتين ولم ترد (الْعَذَابِ الأدْنَى) إلا مرة واحدة ونقل الطبري في تفسيره قول بعضهم: ذلك مصائب الدنيا في الأنفس والأموال.[٤١] فصار مجموعها يربو على مائة وستين مرة.

استعمال الفعل "عذّب"

لم يرد الفعل مجرداً فقد استعمل مضعف العين ماضياً لذكر ما جرى على الذين كفروا في قتالهم للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما في قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)[٤٢] وقوله تعالى: (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ)[٤٣] وعلى الاقوام السابقة كما في قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا)[٤٤] أو لتهديد الذين كفروا كما في قوله تعالى: (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[٤٥] وغلب على ذكر العذاب في الدنيا أن يذكر بصيغة الفعل الماضي؛ للدلالة على الوقوع والتحقق، ولم يستعمل للإخبار عن الآخرة؛ ولمّا يقع عذابها بعد – ولو كانت مشتركة – فجاء بصيغة المضارع كما في قوله تعالى:

(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)[٤٦] ولعل خلوها من السين أو سوف دالّ على استغراق الزمان من لحظتها إلى أبده الذي لا ينتهي، وربما أمهل باستعمال سوف إذا كان إخباراً عن الدنيا كما في قوله تعالى: (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا)[٤٧] فما جاء إخباراً عن الآخرة خلا منها؛ بل اتبعه بالمفعول المطلق لتوكيد الفعل. ومن قوله في التهديد، وتأكيد وقوعه ما أصروا على حالهم في الصد: (وَما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وهم يصدون)[٤٨].

وجاء تركيب يعذب من يشاء عشر مرات للدلالة على منع الجزم باستحقاق العذاب، ولعل ما يؤكد هذا السياق قوله تعالى: (وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[٤٩] فاللام لتأكيد النفي، والدلالة على أنّ تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة، لأن عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين أظهرهم وفيه إشعار بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر عنهم. والدليل على هذا الإشعار قوله وَما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وإنما يصح هذا بعد إثبات التعذيب، كأنه قال: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وهو معذبهم إذا فارقتهم، وما لهم أن لا يعذبهم وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ في موضع الحال. ومعناه نفى الاستغفار عنهم: أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم... وقيل: معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر، وهم المسلمون بين أظهرّهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين[٥٠]

وتكرر اسم الفاعل للدلالة على الثبوت والملازمة وقد اشتق من الفعل نفسه؛ أي: مزيداً، ومثله قوله تعالى: (وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ)[٥١]، واستعمل اسم المفعول منه أربع مرات منها قوله تعالى: (وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)[٥٢]

محو العذاب أو تجزئته أو مضاعفته

وينبغي لنا أن نذكر ما ورد في سياق محو العذاب أو تجزئته أو مضاعفته
فمما دلّ على المحو ما مرّ في كشف العذاب[٥٣].

ومما ضوعف في قوله تعالى: (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ)[٥٤]. وقوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)[٥٥] وليس بيسير على الناس أن يضاعفوا العذاب؛ إن كان بمعنى الرجم حتى القتل، فأنى لهم أن يحيوا من رجموه ليعيدوا الكرّة معه؟ وهو ممكن إذا كان بمعنى الجلد فضعف المائة مائتين كما هو معلوم.

ومما كان دوناً في درجته في قوله تعالى: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[٥٦] وربما عُيّن ما كان دوناً بدرجة؛ وهما اثنتان: دنيا وكبرى، أو أكثر باحتساب ما بينهما؛ لدلالة التفضيل كما في قوله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[٥٧] وربما استعمل اسم التفضيل للدلالة على درجته كما في قوله تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[٥٨] وإنما التفضيل يعني زيادة أو نقصا.

ومن استعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل قوله تعالى: (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)[٥٩] بما يدلّ على ما اتصف بها من درجة.

ومن استعمال المفعول فيه ظرفاً ذا تدرّج قوله تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ)[٦٠] فضلاً عمّا في الفعل قبله من الدلالة غلى الزيادة.

ومن استعمال المفعول المطلق لبيان العدد قوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)[٦١] فضلاً عمّا في الفعل بعده من الدلالة غلى الزيادة. ومما جمع بين هذا الفعل وفعل آخر مثل الذبح ليرتّب درجته قبله كما في قوله تعالى: (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)[٦٢]

وذكرت لفظة "العذاب" بوصفها حداً للزنا في قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ

وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٦٣] بما احتاج فيها لتجزئة العذاب وعدّ درجاته ليحتسب النصف منها؛ وهو متاح مع الجلد –إذ نصف المائة خمسون– وليس ممكنا مع الرجم، إذ كان مسبباً للموت ولا تفاضل فيه، حتى أن النحويين استبعدوا في الفعل المراد منه التعجب كلّ فعل له صلة بالموت مطلقاً واشترطوا في الفعل أن يكون معناه قابلا للمفاضلة فلا يبنيان من مات وفنى ونحوهما إذ لا مزية فيهما لشيء على شيء[٦٤]

وأجازوا أن يتعجب من الفعل الفاقد لأحد الشروط بوساطة "أشدّ" أو ما يشابهها إلا إن كان الفعل جامدًا؛ مثل: نعم، وبئس أو غير قابل للتفاوت؛ مثل: مات، فني وأودى وهلك فلا يصاغ منه صيغة تعجب[٦٥] لأن الزيادة والنقص فيه غير متصور، إذ كان معدوماً، ومثلها الرجم لا تفاضل فيه، لانقص ولا زيادة.

وهكذا نخلص أن العذاب يتصل بالجلد في الدلالة على الضرب، ودلّ اللفظ الأول على آلة الضرب وهي السوط وعذبته، ودلّ الآخر على محل الضرب وهو الجلد، وافترق عنهما الرجم إذ كان رمياً آلته الحجارة، وهي الرجام وبها سمّي.

استعمال لفظ "جلد" في القرآن

استعمل فعل الامر "فاجلدوا" مرتين في عقوبة الزاني والزانية بوصفه حداً له، واقترن مع الفعلين فيهما تمييز العدد "جلدة"[٦٦] بفتح الجيم للدلالة على المرة، واستعمل لفظة "جلود" بوصفه جمعاً للجلد وهو: غشاءُ جَسَدِ الحيوان، استعملها تسع مرات، أغلبها للدلالة على جلود المعذبين بالنار كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[٦٧] ويلحظ اقتران التعذيب بالذوق من جهة؛ إذ لا يقضى عليهم فيموتوا، والجلد هو موضع الحس فإن فقده يبدّل له، وبالعذاب من جهة أخرى؛ إذ كان صليهم بالنار نوعاً من أنواع العذاب يشتركان بما يسبب من لذعة في الاحتراق والجلد.

استعمال "رجم" في القرآن

استعمل الفعل منه ماضياً مرّة واحدة للدلالة على التهديد بالقتل كما في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)[٦٨]

وتكرر المضارع منه في السياق نفسه أربع مرّات كما في قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)[٦٩] وقوله تعالى: (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ)[٧٠] وقوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٧١] وقد قرنه بمسّ العذاب الأليم للدلالة على التهديد بالجمع بين الجلد والرجم، على أن العطف بالواو لمطلق الجمع من دون ترتيب، وقوله تعالى: (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا)[٧٢] ويلحظ تقديم الرجم على الإعادة في الملّة وهو يخالف التدبير الصيح، والمصلحة الاجتماعية كأن الطاغوت وأتباعه لكثرة إجرامهم صار فعل الرجم نفسه غاية لهم؛ كأنهم أصيبوا بمرض في أنفسهم يسمونه اليوم سادية.

وفي السياق نفسه استعمل اسم المفعول مرّة واحدة في قوله تعالى: (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)[٧٣] ولعل العدول عن الفعل لاسم المفعول في هذه الآية كاشف عن كثرة من وقع عليهم قبله حتى كأنه صار عندهم أمراً معتاداً، ويلحظ أن الذين وقع عليهم فعل الرجم أو التهديد به كانوا من الصالحين أو النبيين في سياق الظلم والاعتداء.

واستعمل المصدر منه مرة واحدة في سياق مختلف "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ"[٧٤] أي: رمياً بالظن والحدس، بعد نقله للمعنى المجازي فالرجم الرمي بالرجام، أي: الحجارة؛ فاستعير في تركيب كثر استعماله حتى استقرّ لا ينفك الرجم عن الغيب؛ اذ الحجارة المرمية تسبّب أذى والعقل يحكم أن لا يرمى بها إلا على مرأى. واستعمل "رجوما" مرة واحدة في قوله تعالى: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"[٧٥] والرجوم جمع رَجم وهو اسم لما يُرجم به، أي: ما يرمي به الرامي من حجر ونحوه. واستعمل الصفة المشبهة باسم الفاعل رجيم ست مرات عرّف منها اثنتين باللام وكلها وصف للشيطان[٧٦].

الهوامش

[1] العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٠٣/٢.

[2] العين، ١٠٢/٢.

[3] مقاييس اللغة، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/١.

[4] ترك ابن فارس التأصيل في لفظة "عذر" أيضاً وقال: (بِنَاءٌ صَحِيحٌ لَهُ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَا جَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ وَجْهَ قِيَاسٍ بَتَّةَ، بَلْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا عَلَى نَحْوِهَا وَجِهَتِهَا مُفْرَدَةٌ.) ينظر: ٢٥٣/٤.

[5] مقاييس اللغة، ٢٥٩/٤. واستنتج بعدها متعجلاً بما بخس مقاييسه: (وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللُّغَةَ كُلَّهَا لَيْسَتْ قِيَاسًا، لَكِنْ جُلُّهَا وَمُعْظَمُهَا).

[6] المصدر نفسه، وينظر: شرح شعر زهير بن أبي سُلمى صنعة أبي العباس ثعلب، تح د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ص٤٣، وبعده: ويُروى: "منهُ اللَّحاقَ". وهي الرواية المثبة في نسخة أخرى من الديوان، ص٧٤، تح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط١،= =١٩٨٨م، ونسخة أخرى، ص٣٦، اعتنى به وشرحه حمدُو طمّاس، دار المعرفة بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، ونسخة أخرى، ص٤١، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

[7] العين، ١٠٣/٢.

[8] المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ص٥٥٥.

[9] الفروق اللغوية، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٣٩.

[10] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٥٨٣/١.

[11] أسرار العربية، ص٤٤

[12] سورة الفرقان، آية ٥٣.

[١٣] المفردات في غريب القرآن، ص٥٥٤.

[١٤] مقاييس اللغة، ٤/٢٥٩-٢٦٠.

[١٥] لسان العرب، ١/٥٨٥.

[١٦] لسان العرب، ١/٥٨٣-٥٨٤.

[١٧] البيت للأخطل في ديوانه تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط٢، ١٩٩٤م، ص١٤٢، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تح علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢/٧٢٥، وبعده: (ليست بسوداء: يعنى الخابيةَ. يقول: ليست بسوداء مظلمة عُملت من أرض لّينة)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون – ما جاء في الخمر والمعاقرة ٣/٤٧.

[١٨] لسان العرب، ١/٥٨٥.

[١٩] الفجر، ١٣

[٢٠] سورة النور، آية ٢.

[٢١] العين، ٦/٧٩-٨٢.

[٢٢] مقاييس اللغة، ٢/٤٧١-٤٧٢

[٢٣] مقاييس اللغة، ٢/ ٤٩٣-٤٩٤.

[٢٤] مدن الملح، التيه 1، عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، والمركز الثقافي العربي في المغرب، ط١١، ٢٠٠٥م، ص٢٣٧، وينظر: ص٢٤٩ وفيها في السياق نفسه: (حددت برجوم من الحجارة في الزوايا).

[٢٥] العين، ٦/١١٨-١٢٣.

[٢٦] سورة البقرة، آية ١٠.

[٢٧] سورة الصافات، آية ٩.

[٢٨] سورة الأنعام، آية ٦٥.

[٢٩] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٩٦/٩.

[٣٠] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٣١٠/٥.

[٣١] البحر المحيط في التفسير، ١٩٢/٨.

[٣٢] سورة النور، آية ٦-٨.

[٣٣] جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٧٨/٣

[٣٤] روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، ٨٩/٣.

[٣٥] سورة الذاريات، آية ١٤.

[٣٦] المصدر نفسه ١٥٢/٩.

[٣٧] سورة الحجر، آية ٥٠.

[٣٨] حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، ٣٤١/٤.

[٣٩] الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٨٥/١٩.

[٤٠] سورة الدخان، آية ١٥.

[٤١] تفسير الطبري ١٨٨/٢٠.

[٤٢] سورة التوبة، آية ٢٦.

[٤٣] سورة الحشر، آية ٣ .

[٤٤] سورة الطلاق، آية ٨.

[٤٥] سورة الفتح، آية ٢٥.

[٤٦] سورة آل عمران، آية ٥٦.

[٤٧] سورة الكهف، آية ٨٧.

[٤٨] سورة الأنفال، آية ٣٤.

[٤٩] سورة الأنفال، آية ٣٣.

[٥٠] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٢١٧/٢.

[٥١] سورة الإسراء، آية ١٥.

[٥٢] سورة الشعراء، آية ١٣٨.

[٥٣] سورة الدخان، آية ١٥.

[٥٤] سورة الاعراف، آية ٣٨.

[٥٥] سورة الاحزاب، آية ٣٠.

[٥٦] سورة الطور، آية ٤٧.

[٥٧] سورة السجدة، آية ٢١.

[٥٨] سورة البقرة، آية ٨٥، وينظر: سورة غافر، آية ٤٦.

[٥٩] سورة يونس، آية ٧٠، وينظر: سورة ق، آية ٢٦.

[٦٠] سورة النحل، آية ٨٨.

[٦١] سورة التوبة، آية ١٠١.

[٦٢] سورة النمل، آية ٢١.

[٦٣] سورة النساء، آية ٢٥.

[٦٤] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، ١٥٣/٣.

[٦٥] النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥، ٣٥١/٣.

[٦٦] سورة النور، آية ٢و٤.

[٦٧] سورة النساء ٥٦.

[٦٨] سورة هود، آية ٩١.

[٦٩] سورة مريم، آية ٤٦.

[٧٠] سورة الدخان، آية ٢٠.

[٧١] سورة يس، آية ١٨.

[٧٢] سورة الكهف، آية ٢٠.

[٧٣] سورة الشعراء، آية ١١٦.

[٧٤] سورة الكهف، آية ٢٢.

[٧٥] سورة الملك، آية ٥.

[٧٦] ينظر: سورة الحجر، آية ١٧ و٣٤ وسورة ص، آية ٧٧ وسورة التكوير، آية ٢٥ وآل عمران ٣٦ والنحل ٩٨.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أسرار العربية، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤. التذكرة الحمدونية لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تح إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.
٦. الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٧. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تح علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر.
٨. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.
٩. ديوان الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط٢، ١٩٩٤م.
١٠. ديوان زهير بن أبي سُلمى، اعتنى به وشرحه حمدُو طمّاس، دار المعرفة بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
١١. ديوان زهير بن أبي سُلمى، تح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.
١٢. ديوان زهير بن أبي سُلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

١٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

١٥. شرح شعر زهير بن أبي سُلمى صنعة أبي العباس ثعلب، تح د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة.

١٦. الفروق اللغوية، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٧. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٠. مدن الملح، التيه 1، عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، والمركز الثقافي العربي في المغرب، ط١١، ٢٠٠٥م.

٢١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٢. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٣. النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥.

This study aims at trace back the origins of the word punishment (Athab) in Arabic, and the other words that related to it or different from it, such as; flogging (Jald) and stoning (Ragm). The study will explore four possibilities of Athab origin which are evolving around drinking water, thirsty, biting in the abdomen resulted from thirsty or on the skin from flogging of the whip and alike. That will include the connection and disconnection of the tool of Rajm which is stone and the Flogging which is whip to the body. Key words: Athab, Rajm, Jald.